وقال السمهري في الحبس يذم قومه .

( لقد جمع الحدّادُ بين عِصابة ... تسائل في الأقياد ماذا ذُنوبُها ) .

( بمنزلة أمّا اللئيمُ فشَامِتٌ ... بها وكِرامُ القوم بادٍ شحوبُها ) .

( إذا حَرَسِيٌّ قَعقعَ البابَ أُرْعِدَتْ ... فرائصُ أقوامٍ وطارت قلوبُها ) .

( ألا ليتني من غير عُكْلٍ قبيلتي ... ولم أدرِ ما شُبّانُ عُكلٍ وشِيبُها ) .

( قبيلة مَنْ لا يقرع البابَ وفدُها ... لخير ولا يَهْدي الصوابَ خطيبُها ) .

( نرى الباب لا نَسطيع شيئا وراءه ... كأَنّا قُنِيٌّ أسلَمْتها كُعوبُها ) .

( وإن تكُ عُكلٌ سرّهَا ما أصابني ... فقد كنتُ مصبوباً على ما يَرِيبها ) .

وقال السمهري أيضا في الحبس .

( ألا حيِّ ليلَى إذ ألَمّ لِمامُها ... وكان مع القوم الأعادِي كلامُها ) .

( تعلّلْ بليلَى إنما أنتَ هامَةٌ ... من الغد يدنو كلّ يوم حِمامُها ) .

( وبادِرْ بليلَى أوجهَ الركب إنهم ... متى يرجعوا يَحْرُمْ عليك كلامها ) .

( وكيف ترجّيها وقد حِيلَ دونها ... وأَقسم أَقوامٌ مَخوفٌ قِسَامُها ) .

( لأَجْتَنِبْنهَا أو لَيَبْتَدِرُنّنِي ... ببيضٍ عليها الأَثْرُ فَعْمٌ كِلامُها ) .

( لقد طرقتْ ليلَى ورِجْلِي رهينةٌ ... فما راعني في السجن إلا لِمامها ) .

( فلمّا انتهبتُ للخيال الذي سرى ... إذا الأرضُ قَفْرٌ قد علاها قَتامُها )